لسان العرب

(تابع لما قبل)

وفي مادّة (ح ذ ذ ـ ص ١٦ س ١٩) رُوي قول الشاعر

« تزيَّدَها حَـدَّاء يعلمُ انهُ هو الكاذب الآتي الامورَ البُجاريا »

قولهُ « تزيَّدها » ضمير المؤنثة لليمين كما يدلّ عليهِ سياق البيت ورُوي « تزيَّدها » بالمثناة التحتية بعد الزاي ولا معنى لهُ في هذا الموضع والصواب « تزبَّدها » بالبآء الموحَّدة اي اسرع اليها وبها رُوي هذا البيت في مادّة (ز ب د) . وقولهُ « حدّآء » كذا رُوي بالدال المهملة وصوابهُ « حذّآء » بالمعجمة وهي كما فسرها في هذا الموضع الشديدة المُنكرة التي يُقتطَع بها الحقّ . وقولهُ في آخر البيت « الامور البُجاريا » ضُبط « البجاري » في الموضعين بضم البآء وصوابهُ بفتحها لانهُ جمع بُجريّ بالضمّ وهو العظيم المنكر من الامور واصلهُ بجاريّ بالتشديد مثل كراسيّ في جمع كُرسيّ ثم خُفّف قياساً على الجائز في امثالهِ

وفي مادة (ط ر م ذ ـ س ١٦) « الطرمذار والطرماذ هو المتندّح يقال تندَّح اي تشبع بما ليس عندهُ » . رُوي « المتندّح » و « تندَّح » بالحآء المهملة وصوابهما بالمعجمة

وفي مادة (ف ل ذ ـ ص ٣٨ س ١٢) « وقد تُجمع الفِلذة فِلَذاً ومنهُ قولهُ * تكفيهِ حزّةُ فِلذٍ ان المَّ بها * » ضُبط قولهُ « فلذاً » بكسرٍ ففتح اي على القياس وهو غير المقصود هنا والصواب « فِلْذاً » بكسرٍ فسكون كما يدلّ عليهِ الاستشهاد بعد

وفي مادّة (أ خ ر ــ ص ٦٨ س ١٣) « ومُؤخَرة الرحل ومؤَخَّرتهُ . . خلاف قادمتهِ » ضُبطت « مؤخرة » الاولى وهي المخففة بفتح الخاء والصواب كسرها

وفيها (س ١٩) « وللناقة آخِران وقادمان فخَلِفاها المقدَّمان قادماها وخلَفاها المؤخَّران آخِراها » ضُبط « خلفاها » في الموضعين بفتح الخاء وكسر اللام والصواب « خِلفاها » بكسر فسكون

وفي مادّة (أ س ر ـ ص ٧٧ س ٣) « ليس الأَسر بعامة فيجعَل أسرَى من باب جرحَى » . والصواب « ليس الأَسر بعاهة . . . »

وفي مادة (ب ش ر ـ ص ١٢٦ س ٢١) « وتقول في التثنية يا بُشرتَيَّ » هكذا بالمثنَّاة الفوقية قبل الياء المشددة وصوابهُ « يا بُشرَيَيَّ » بالياء التحتية لانهُ مثنى بُشرَى

وفي مادة (ب ص ر ـ ص ١٢٩ س ١٦) « بَصُرَ بهِ بَصْراً » ضُبط « بصراً » بفتح فسكون وصوابهُ « بَصَراً » بالتحريك مثل كرُم كَرَماً

وفي مادّة (ث و ر ـ ص ١٨٠ س ١٩) « وأرضٌ مثُورة كثيرة الثيران » وضُبط « مثورة » بضم الثاء وزان معُونة وصوابهُ « مَثْوَرة » مثال مأْسَدة ومَذْأَبة وهو القياس

وفي مادة (ح ر ر ـ ص ٢٥١ س ١١) رُوي قول الراجز « وحرَّ صدرُ الشيخ حتى صَلَّى » ورُسِم « صلَّى » هكذا بالياء بعد اللام على انهُ من المعتلّ ولا معنى لهُ في هذا الموضع وصوابهُ « صلاَّ » من المضاعف والالف لاطلاق القافية وهو من قولهم جاءت الابل تَصِلُّ عطشاً وذلك اذا سمعت

لاجوافها صوتاً كالبُحّة

وفي مادة (خ ب ر ـ ص ٢٠٨ س ٢٠) « يقال صدّق الخَبَرُ الخُبْرَ » ضبط برفع الاول ونصب الثاني والوجه العكس كما لا يخفى لان الخُبْر يقين والخَبَر مشكوكٌ فيهِ والشكّ لا يصدّق اليقين

وفي مادة (خ ض ر ـ ص ٣٢٧ س ١٦) « تنبت عساليج الخَضِر من الجَنَبَة » . ضُبط « الجنبة » بفتح اولهِ وثانيهِ وصوابهُ بفتح فسكون وهو النبات بين البقل والشجر

وفي مادة (خ ف ر ـ ص ٣٣٨ س ٤) « خُفِرَتْ ذمّة فلان خفوراً » ضُبط « خفِرَت » بضمٍّ فكسر على انهُ مبنيٌّ للمجهول وصوابهُ « خَفَرَت » بالمعلوم لان الفعل لازمٌ لا متعدٍّ وانما يعدّى بالهمزة كما صرّح بهِ بعد ذلك في قولهِ « واخفرَها الرجل »

ورُوي بعدهُ قول الشاعر

« فواعدَني وأخلفَ ثمَّ ظني　　وبئس خليفة المرء الخُفُورُ »

أُثبت « خليفة » هكذا بالفاء وكانهُ على توهم ان فيهِ شيئاً من معنى « اخلف » في صدر البيت وليس بشيء والصواب « خليقة » بالقاف وهي الخُلُق والسجية

وجاء بعد ذلك « وهذا (اي الخفور في البيت المتقدم) من خَفَرْتُ ذمّتَهُ خفوراً » وضُبط « خفرت » بصيغة فعل المتكلم و « ذمّتهُ » بالنصب على المفعولية وكلاهما مبنيٌّ على ما تقدم والصواب « من خَفَرَتْ ذمّتُهُ » ببناء الفعل للغائبة ورفع ذمّتهُ بالفاعلية . وقد استوفينا الكلام على هذا الموضع في بعض اجزاء السنة الماضية (ص ٣٤٤)

وفي مادة (د ه ر — ص ٣٨٠ س ١٤) « ذكر ومذاكر » صوابهُ «ومذاكير»

وفي الموضع نفسهِ « وكأن دهارير جمع دُهرور او دَهْرات » كذا بالتآء آخر «دهرات» ومثلهُ في تاج العروس وهو غريب والصواب « او دهرار »

وفي مادة (د ه د ر) « ومن كلامهم دهدُرَّين سعدُ القين اي بطل سعدُ القين » بضم الدال من « سعد » في الموضعين دون تنوين . ومثلهُ قولهُ بعد ذلك « ساعدُ القين » والصواب التنوين في الكل لان « القين » نعت لا مضاف اليهِ

وفي مادّة (ذ ف ر — آخر الصفحة) «قال عديّ بن الرَّقّاع » ضُبط « الرقاع » بفتح الرآء وتشديد القاف وصوابهُ « الرِقَاع » بكسر الرآء والتخفيف كما ضبطهُ المؤلف في موضعهِ من الكتاب

وفي مادة (ذ ك ر — ص ٣٩٩ س ٨) « وقالوا الخِلافةُ الأَنيث » وهو كلامٌ لا معنى لهُ وصوابهُ « وقالوا خِلافِهِ الأَنيث » اي خلاف الذكَر من الحديد وهو المذكور في اوائل الصفحة

وفي مادة (س م ر — ص ٤٣ س ٧ — ٨) « والسامر السُمار وهم القوم يسمرون كما يقال للحاجّ حُجّاج » كذا والصواب العكس اي « كما يقال للحُجّاج حاجٌّ» (ستأتي البقية)

المغناطيس

نقتضب هذا الفصل اجابةً لاقتراح بعض مشتركينا الألبآء نتوخى فيهِ ما امكن من الايجاز واجمال القول لأنا لو شئنا الالمام بكل ما يتعلق بهذا الموضوع لأطلنا الى ما لا تتسع لهُ هذه المجلة فنقول

المغناطيس ضربٌ من الحجارة المعدنية من خاصيتهِ ان يجذب الحديد والنِكل والكوبلت . وهو صنفٌ من مركَّبات الحديد والاكسيجين ولونهُ يختلف تبعاً لما يخالط الحديد من الموادّ واكثر ما يكون سنجابياً ذا لمعةٍ معدنية . وهو كثير الوجود في مناجم الحديد في اسوج ونروج وفي جزيرة ألبا والاندلس والجزائر الفيلبية وفي جهاتٍ من بلاد العرب والصين وغيرها. وانما سُمّي بالمغناطيس لانهُ اول ما وُجد بالقرب من مغنيسيا احدى مدن آسيا الصغرى وهو معروفٌ بخاصيتهِ المذكورة من زمنٍ قديم

على انهُ قد وُجد ان بعض مركَّبات النِكل والكوبلت لهما خاصية المغناطيس كما ان للحديد مركباتٍ اخر لها الخاصية نفسها مما لا محل للافاضة فيهِ هنا . وانما اكتسبت هذه الاجسام المغناطيسية من الارض اذ هي مختزنٌ لها وهذه القوة فيها متجهة من الشمال الى الجنوب على انحراف قليل عن القطبين . ولذلك اذا علّقت قضيباً من المغناطيس بخيط سحيل اي غير مفتول تعليقاً افقياً وجدت طرفيهِ قد اتجها الى موازاة قُطبي الارض بالتقريب . ويسمى هذان الطرفان بقُطبي المغناطيس وفيهما معظَم قوة الجذب ثم تضعف هذه القوة شيئاً فشيئاً الى ان تنقطع عند حاقّ الوسط ويسمى ذلك الموضع بخطّ الاستوآء

ثم ان المغناطيسية مع انها في كلٍّ من القطبين تجذب الحديد ونحوهُ على السوآء فان طبيعتها ليست واحدةً فيهما . وذلك انك اذا علقت قضيبين من المغناطيس بخيطين وجعلت بينهما مسافةً اوسع مما يحصل التجاذب فيهِ وجدت الخيطين متآزيين فاذا ادنيت احدهما من الآخر حتى يتقارب قطباهما المتجهان الى جهةٍ واحدة من الارض تجدهما قد تنافرا وتباعدا . و بعكس ذلك اذا ادنيت القطبين المتخالفين فانهما يتجاذبان ويتلاصقان و بالتالي فان كل قطبٍ منهما يدفع نظيرهُ ويجذب نقيضهُ . ومن هنا يُعلَم ان المغناطيس يوجه قطبهُ الجنوبي الى شمال الارض وقطبهُ الشمالي الى جنوبها ولذلك يسمي الطبيعيون القطب الذي يتجه الى الشمال بالجنوبي والذي يتجه الى الجنوب بالشمالي و يسمى الاول ايضاً بالموجب والثاني بالسالب

ثم ان هذين القطبين من المغناطيس متلازمان لا ينفكّ احدهما عن الآخر ولا يستقلّ بدونهِ بمعنى انك اذا كسرت المغناطيس الى نصفين مثلاً لم يكن احد نصفيهِ شماليًّا والآخر جنوبيًّا ولكن كل نصفٍ منهما يكون مغناطيساً كاملاً ذا قطبين مختلفين وخط استوآء . وكذا اذا كسرت احد النصفين فصيرتهُ قطعتين او قِطعاً كثيرة فان كل واحدة من قِطَعهِ تكون كذلك

ثم ان المغناطيس على نوعين احدهما طبيعيٌّ وهو ما ذُكر والآخر صناعيٌّ وهو ما اكتسب المغناطيسية بالمجاورة ولا يختص بجسم من الاجسام الا انها في ذلك على تفاوت . فاذا أُخذت اسطوانتان صغيرتان من الحديد الانيث وُعلقتا بخيطين على نحو ما ذُكر قريباً ووُضع تحتهما مغناطيسٌ

طبيعي بحيث يوجَّه اليهما احد قطبيهِ فانهما تتنافران وتتباعدان ويخرف الخيطان عن العمودية على نحو ما يحصل من المغناطيسين الطبيعيين وهذا يدل على انهما قد اكتسبتا القوة المغناطيسية الا انها من نوع واحد ولذلك حصل بينهما التنافر . غير ان هذه القوة تكون فيهما ما دام المغناطيس محاذياً لهما فاذا ازلتهُ من تحتهما عاد الخيطان الى التآزي . ومثل ذلك ما اذا الصقت أسطوانةً من الحديد باحد قطبي مغناطيس فانهُ يجذبها واذ ذاك تتمغنط فاذا ادنيت منها اسطوانةً اخرى جذبتها وتمغنطت هذه ايضاً فامكن ان تجذب اسطوانةً ثالثة وهلمَّ جرًّا الى عدة اسطوانات حتى تتألف سلسلةٌ طويلة رأسها المغناطيس الطبيعي ولكن اذا فصلتهُ عنها زال الجذب فتساقطت باجمعها . غير انهُ اذا وُضع في مكان قطعة الحديد قطعةٌ من الفولاذ المسقيّ لم تلتصق بالمغناطيس فلا تبقى متعلقةً بهِ لكن اذا تُركت ملاصقةً لهُ نحو نصف ساعةٍ من الزمن فانها تتمغنط وتلبث ملتصقةً بهِ كالحديد . الا ان المغناطيسية تثبت فيها مدةً بخلاف الحديد فاذا فُصلت كانت ذات قطبين وجذبت الحديد كما يجذبهُ المغناطيس وهذا هو المغناطيس الصناعي

وقد عللوا ذلك بأن فرضوا ان في الحديد ونحوهِ سيّالين مغناطيسيين احدهما جنوبي والآخر شمالي وان هذين السيالين متحدان فيهِ فاذا أُدني منهُ مغناطيس انفصل احد السيالين عن الآخر فجذب كلٌّ من السيّالين في المغناطيس نقيضهُ في الحديد ودفع نظيرهُ وهذا هو السبب في كون الحديد عند اتصالهِ بالمغناطيس يجذب غيرهُ . ثم ان هذين السيالين يوجدان في كل دقيقةٍ من دقائق الحديد فاذا تمغنط تميزت القوتان وانفصلتا

فكانت كل دقيقةٍ مغناطيساً كاملاً وبهذا يُعلَّل انتقال خصائص المغناطيس بتمامها الى كل قطعةٍ من قِطَعهِ اذا كُسِر

ولاتخاذ المغناطيس الصناعي ذرائع شتى منها الملامسة كما ذُكر واقرب طريق اليها ان تُدلَك قطعة الفولاذ باحد قطبي المغناطيس دلكاً متتابعاً يتكرر على صورةٍ واحدة من غير رجوع . وقد يكون الدلك بمغناطيسين يُجمعان في الوسط ويُدلَك بهما الى الطرفين ولهذه الطريقة صورٌ مختلفة تُذكر في مواضعها من كتب هذا العلم على ان طريقة الدلك بانواعها قد أُهملت اليوم واجتُزئ عنها بعرض الجسم المراد مغنطتهُ على المجرى الكهربائي فان هذه الطريقة اسرع فعلاً وآكد نتيجةً لكن على كل حال لا بد عند ارادة مغنطة الفولاذ ان يُسقى سقياً خفيفاً لانهُ اذا اشتدّت صلابتهُ لم يعد يقبل المغنطة

وقد تقدم ان اصل المغناطيسية مكتسَبٌ من الارض فهي ايضاً تمغنط الحديد من طريق المجاورة اذا استمرّ مدةً طويلة على وضعٍ واحد ولذلك فان قضبان سكك الحديد والشواري اي قضبان الصاعقة وصلبان الحديد الفولاذ ان التي على قباب اجراس الكنائس تكون دائماً ممغنطة

على ان قبول القوة المغناطيسية غير خاصٍ بالحديد كما قدّمناهُ فان جميع الاجسام قابلة لها على درجاتٍ تتفاوت في القوة والضعف الا ان منها ما يجذبهُ المغناطيس اليهِ واشهرهُ الحديد والنِكل والكوبلت على ما ذُكر قبلاً ثم البلاتين والتيتان والكروم والمنغنيز والبلاديوم ومنها ما يدفعهُ وهو بقية الاجسام واشهرها البزموت ثم الرصاص والكبريت والشمع والماء وهلمّ جرًّا . ومن الامتحانات في ذلك انك اذا علقت اسطوانةً من حديد مثلاً بخيط

من اوسطها وجعلتها بين قطبي مغناطيسين اتجّه محورها الى مؤازاة الخط الجامع بين القطبين واذا كانت تلك الاسطوانة من البزموت ونحوهِ انحرف محورها حتى يصير عموديًّا على الخط المذكور

وهذا كما يكون في الاجسام الصلبة يكون ايضاً في السوائل والغازات فان منها ما يجذبهُ المغناطيس اليهِ وهو من السوائل ما انحلّ فيهِ شيءٌ من المعادن التي يجذبها المغناطيس ومنها ما يدفعهُ عنهُ وهو بقية السوائل البسيطة . واما الغازات فعامتّها من النوع الثاني ولم يوجد فيها ما يجذبهُ المغناطيس الا الاكسيجين وثاني اكسيد النتروجين والحامض النتروس الا ان الجذب في هذين الاخيرين ضعيف جدًّا . واما الاكسيجين فقدّروا انهُ اذا كان تأثير القوة الجاذبة في قطعةٍ من الحديد ١٠٠٠٠٠ كان في المقدار الذي يوازنها من الاكسيجين ٣٧٧ وكان في مثل ذلك من الهوآء نحو ٧٩ اي $\frac{٢١}{١٠٠}$ وهي عبارة عن مقدار الاكسيجين في الهوآء

هذا ما امكن ذكرهُ في هذه العجالة واما مغناطيسية الارض بالخصوص فسنتكلم عليها في احد الاجزآء التالية ان شآء الله

﴿ العلاج بالراديوم ﴾

جآء في بعض المجلات الانكليزية الكلام الآتي فاحببنا تعريبهُ لما فيهِ من الفائدة العلمية قالت

لم يظهر الى الآن ما سيكون من امر هذا المعدن العجيب الذي لم تنقطع نيرانهُ عن ارسال اشعتها من قبل ان عُرِف ومنذ كانت ارضنا شمساً ولن

تبرح كذلك الى ان تصبح الشموس الحاليّة باردةً كأرضنا الآن

وقد اخذ اهل العلم في البحث عن اسرار هذا المعدن منذ اشهرٍ قلائل بعد ان ظهر لهُ من القوى والخصائص ما اعان على كثيرٍ من الاكتشافات العلمية الا انهُ لم يتحقق ما لهُ من المنافع الطبية حتى كشف الاختبار عن بعضها فلم يلبث ان اصبح في جميع المستشفيات موضعاً لبحث العدد الغفير من نُطُس الاطبـاء والجرّاحين . وقد قال بعضهم ان الراديوم لا بدّ ان يُحـدِث انقلاباً عظيماً في الجراحة والطبّ وانهُ سيشفي من امراضٍ تُعتبَر حتى الآن غير قابلة الشفاء بحيث ان هـذه الذرّات الصغيرة الصفراء التي لا جمال لمنظرها ستتنزل منزلة اهمّ وانفع اكتشاف توصل اليهِ البشر

وقد امتُحن فعل الراديوم في مستشفى مِدلسَكْس في مريضين بمرض الذئب فشفي كلاهما شفاءً تامًّا . وجاء من اسكتُلنْد ان مريضاً آخر بالمرض نفسهِ شُفي تمام الشفاء بعدمعالجتهِ مدة اربعة اسابيع بالراديوم . وفضلاً عن ذلك فانهُ لم يبقَ بعد الشفاء شيءٌ من آثار التشوُّه التي كانت قبل ذلك في اولئك المرضى

اما كيفية استعمالهِ فانهُ يوضع في اناءٍ مخروطيّ الشكل يُجعَل على فوَّهتهِ قطعةٌ من الزجاج يظهر من ورائها اثر الراديوم فتوضع هـذه الفوَّهة على مكان الالم من جسم المريض فتخترق اشعتهُ الزجاج وتاكل من اللحم نفسهِ ويبقى هنالك قرحٌ قد لا يبرأ الا بعد عدة اشهر

وهم الآن يزاولون امتحانهُ في شفاء داء السرطان وقد عالجوا بهِ اثنين من المصابين بهِ في ڤينا على الطريقة المذكورة ويقال انه قد حصل بهِ النفع

الموضعيّ بزوال الورم السرطاني لكن لا بد في مثل هذه الحال من الانتظار حتى يتبين هل زال المرض من اصله لان النفع الحقيقي لا يكون الا بذلك والا لم يزد نفعهُ على سكين الجرّاح

ونُقل عن البروفسوّر لندن الروسي ان فيما توصل اليهِ بواسطة الراديوم اعادة البصر الى العميان فقد ذكر انهُ امتحن ذلك في غلامين احدهما في الحادية عشرة من عمرهِ والآخر في الثالثة عشرة وقد فقدا بصرهما في السنة الاولى . فادخلهما غرفة مظلمة وادنى من جباههما واعينهما انبوبةً فيها شيءٌ من الراديوم وجعل امامهما حاجزاً قد اناره بالراديوم ووضع عليهِ بعض الاشيآء المألوفة فتمكن الغلامان بعد لمس تلك الاشيآء والنظر الى اشكالها من معرفة عدةٍ من النقود ومفتاح وصليب وغير ذلك . ويقول انهما قد تعلما الحروف الروسية وانهما صارا يستطيعان القرآءة فيها

ومما جرّبوا الراديوم فيهِ الامراض الانفية فاتخذوا لها انابيب دقيقة جعلوا فيها اجزآءً منهُ ودسّوها في الانف . وقد وجدوا انهُ يقتل جراثيم الحمى التيفوئيدية والكولرة وانهُ اذا عُرّضت الجرذان لفعل ثلاثة اجزآء من المئة من احد املاحهِ اصابها شللٌ عامٌّ في الجهاز العصبي وتبعهُ توقف الوظائف الحيوية والموت . وذكروا انهُ اذا وُضع مقدارٌ اكبر من ذلك في غرفةٍ فيها انسانٌ وحُظر عليهِ الخروج اصيب بمثل ذلك ولهذا يجد الاطبآء والكيماويون عنآءً عظيماً في استعمال المقادير الصغيرة التي تمكنوا حتى الآن من الحصول عليها . ومما يُروَى ان الدكتور كوكس كان حاملاً في جيبهِ قطعةً صغيرةً منهُ في ليلة سمرٍ اقامتها الجمعية الملكية فلما عاد الى منزلهِ وجد انها قد سببت

لهُ قرحةً عظيمة في جنبهِ ولذلك يحملون الراديوم الآن في حُقَقٍ من الرصاص

ولا يزال العلماء دائبين في اجراء الامتحانات بهِ الا ان ندرة وجودهِ وغلاء ثمنهِ يحولان دون السرعة في اختبار جميع خصائصهِ وهو يباع الآن في المانيا وثمن الغرام منهُ لو وُجد يساوي ٤٠٠٠ ليرة استرلينية ولذلك فانهُ يباع اجزاءً من الف من الغرام وثمن الجزء ٨ شلينات . على انهُ مع قلة الموجود منهُ الآن فقد ظهر لهُ من الفوائد العلمية والمنافع الطبية ولا سيما في الجراحة ما يؤمل معهُ انهُ سيكون لهُ اعظم شأنٍ في منفعة الانسان

البحتري

لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد

(تابع لما قبل)

الا ان ابا عُبادة حين اراد تقليد اسلافهِ في هذه المعاني كان كانهُ تبرّم منها مستثقلاً لها ولذلك لم يكثر منها كما اكثر غيرهُ ولكنهُ قد جاء من ذلك بالجيّد الحسن حتى يظلّ موصوفاً بالاختراع دون التقليد . فمن ذلك قولهُ وهو مما لم يرد في الموازنة على كثرة ما فيها منهُ

وقفنا على دار البخيلة فانبرت		سواكبُ قد كانت بها العين تبخلُ

على دارس الآيات عافٍ تعاقبت		عليهِ صَباً ما تستفيق وشمألُ

فلم يدرِ رسم الدار كيف يجيبنا		ولا نحن من فرط البكا كيف نسألُ

فان العرب على كثرة اشتغالهم بهذه المعاني وتوسعهم فيها لم يظفروا بهذا المعنى ولا تجلت لهم هذه الصورة . ومن ذلك قولهُ

وقفنا فلا الاطلال ردّت اجابةً ولا العذل اجدى في المشوق المخاطبِ
وما انفكّ ربع الدار حتى تهللت دموعي وحتى اكثر اللومَ صاحبي

وقولهُ وما انفكّ من الطف التعبيرات الشعرية واقواها على جعل الكلام شعراً خالصاً. وللبحتري في مثل هذه التعبيرات شيء كثير يراهُ قارئ ديوانهِ الضخم ولكن لا يحضرني منهُ الا القليل ومنهُ قولهُ

كلما شاءَت الربوع المحيلهَ هيَّجت من مشوق قلبٍ غليله

وقولهُ

اذا شئتُ اجرت ادمعي من شؤونها عهودٌ لها بالأَبرقَين وارسُمُ

وقولهُ

اذا ارسلت طيفاً يذكّرني الهوى رددتُ اليها بالنجاح رسولها

وقولهُ

يسرَّتني لهُ الصبابة حتى اُسـ تهلكت مقلتاهُ لي وجيدُهْ

والذي يتفقد شعر البحتري يجد لهُ من ذلك شيئاً كثيراً ينتقل بهِ البيت من حدّ الكلام الى حدّ الشعر بلفظةٍ واحدة. واكثر ما يكون هذا حيث لا يكون في البيت معنًى غريب فيجعل صورة البيان قائمةً مقامهُ حتى يصحّ ان يسمى كلامهُ شعراً مع انهُ حين كان يظفر بالمعنى الجيد يذهل عن جودة التركيب فلا يجيء المعنى بمرتبة النسق كما في قولهِ مثلاً وهو يمدح

ماظن البُخّال يوفونك الشكر م ولو كان بكرةً وأصيلا
جعلتَهم من غيرهم دُفَعٌ منك م افادت حمداً واعطت جزيلا

يريد ان عطاياهُ ساوت البخيل بالكريم لأن كليهما مقصّرٌ عن مجاراتهِ فيها

فكان ذلك نعمةً على البخلاَء لا يوفونهُ حق شكرها . فان هذا المعنى من ادقّ المعاني وابدعها ولكن قالبهُ ليس بمقام وديعتهِ ولو كان المتنبي قد ظفر بهِ دونهُ لكساهُ اجمل حلةٍ لان اكثر معاني المتنبي الجميلة رافلة في اجمل الحلل اللفظية . ولقد تذكرت بهذا كلاماً ذكرتموهُ في نقدكم لشعر المتنبي في خاتمة شرحكم لديوانهِ مفادهُ انهُ حيثما كان المعنى سخيفاً تعمَّل لهُ واجتهد ان يُغرب بهِ فجآء معقَّد اللفظ خفيّ المعنى وبسببهِ اشتهر المتنبي بدقّة المعاني وسموّ الاغراض مع ان حقيقة الامر ليست في شيءٍ من ذلك لان من تفقّد اغراضهُ السامية ومعانيهُ المخترعة وجدها مسبوكةً في انصع القوالب واظهرها الى ما لا اشكال فيهِ ولا خفآء . وهذا عكس ما كان عليهِ البحتري فانهُ كان اذا تعمل للمعنى السخيف يحسّن قالبهُ ويزينهُ حتى يبرز في جمالٍ حقيقي من غير ان يوهم السامع انهُ من غامض الاسرار وخفيّ الاغراض وبخلافهِ المعنى المبتكر فانهُ كان يهمل تحسينهُ ويكسوهُ بزّةً خلقة فيبدو على غير ما يستحقهُ وبهذا فضلت حسنات المتنبي حسنات البحتري وكانت اشهر منها واعلق بالحفظ واجرى على الالسنة كما نبهنا عليهِ غير مرة

(ستأتي البقية)

تحذَّرْ

وردتنا الابيات الآتية تحت هذا العنوان من نظم حضرة الشاعر العصري عيسى افندي اسكندر المعلوف وهي احدى قصائد لهُ عرّبها نظماً عن منتخبات للشاعر لُنفلّو الاميركاني قال

ان للغادة حسناً يبهرُ فتَحذَّرْ من خداع الاعيُن
بين ودٍّ ونفارٍ تظهرُ فتحذَّرْ من كمين الفتَن
مالها وعدٌ اكيدُ لا ولا عهدٌ وطيدُ * فتحذرْ

*

عيشها ذات اصفرارٍ كالعسل فتحذَّرْ من مرارات الحِمامْ
ذاتُ إعراضٍ ولمحٍ بالعجل فتحذرْ انما تلك سهامْ
جرحها جرحٌ اليمُ ما شُفي منهُ كليمُ * فتحذَّرْ

*

شعرها المرسلُ شعرٌ ذهبي فتحذَّرْ فهو للصيد شباكْ
يقنصُ الغِرَّ ويصطاد الغبي فتحذَّرْ لا يغرَّنْ نُهاكْ
منظرٌ منهُ بديعُ تحتهُ حتفٌ سريعُ * فتحذَّرْ

*

صدرها الناصعُ كالثلج بدا فتحذَّرْ من لهيبٍ في بَرَدْ
هِمتَ فيهِ اذ نَضتْ عنهُ الرِدا فتحذَّرْ من ضلوعٍ كالزَرَدْ
فَهْيَ من غشٍّ ومكرِ مُلِئتْ لو كنتَ تدري * فتحذَّرْ

عقائد اهل مدغسكر

من غرائب ما يُروَى عن اهل هذه الجزيرة ما جآء في احدى المجلات الفرنسوية نقلاً عن مكاتبٍ لها في الجزيرة المذكورة قال

يعتقد المَلَجاش وهم سكان مدغسكر بالسحر والارواح وعندهم ان الامراض تتأتى عن ارواح السَلَف وعن البخت والسحر. وللشمس تأثيرٌ في

احوال البشر يختلف باختلاف الفصول والاشهر فمن وُلد في شهر يناير كان موفَّقاً في جميع اعمالهِ ومن وُلد في نوفمبر كان عُرضةً للامراض والعاهات والاخطار والثكل والاحزان ولكن اعظم سببٍ للامراض هو ارواح الاموات ثم السَحَرة والرُقاة

وارواح الاموات منها صالحة ومنها شرّيرة فيكون بعضها سبباً للمرض وبعضها سبباً للشفاء . على ان الارواح الصالحة قد تفعل فعل الشريرة فتميت المريض احياناً لتقصّر مدة عذابهِ بالمرض وبسبب هذه الاعتقادات يكرمون موتاهم اكراماً عظيماً

واشدّ من هذه الارواح فعلاً ارواحٌ يسمّونها القازمبا وهي ارواح اول عشيرةٍ سكنت الجزيرة ممن طردتهم الآلهة . وهم اناسٌ نُغاشيّون اي نهايةٌ في القِصَر شديدو الشراسة ضليعون في السحر في طاقتهم ان يُنزلوا بالاحياء اعضل الامراض كالفالج والشلل بأنواعهِ . فمن اكل نباتاً خاصًّا بهذه الارواح ضربتهُ بالشلل العام ومن سرق ثمرةً من اشجارها شلّت يدهُ ومن مشى في ارضٍ من املاكها شلّت رجلهُ واذا غرق انسانٌ وهو يستحمّ في نهرٍ فانهم يعتقدون انها هي التي جذبتهُ اليها لتجعلهُ خادماً عندها حيث تقيم تحت الارض

فاذا اصابت هذه الارواح احداً بشلل احد الاعضاء عولج بطرقٍ سحرية فمن تلك الطرق ان تؤخذ قطعة خزفٍ مستديرة من جرّة ويُرسَم عليها عدة خطوط على شكل اشعّة وتوضع في مكانٍ مخصوص وتُتلَى عليها جميع الفاظ الرُقَى المؤذية ثم تختَم بقولهم قد ذهبت هذه الشرور كلها من

جهة كذا واذ ذاك يفرّ المصاب الى الجهة المخالفة للجهة التي ذُكرت ويدخل بيتهُ ويضرب بسكّين عتيقة على قطعةٍ من الحديد ويعاد العمل من الغد بعد احماء جميع الادوات التي تُستخدَم لذلك ويُفرَك الجسم بانواعٍ من النبات العَطِر ولا يزالون يكررون ذلك حتى يُشفى العليل او يموت

والحمّيات عندهم تنشأ من رائحة الارض فهي تهجع في زمن الشتآء ولكن ينبغي التحذّر منها في بقية الفصول . واذا كان احدهم في سفر فافضل ما يتقيها بهِ ان يحمل معهُ شيئاً من التراب يأخذهُ من اسكفّة بيتهِ

واذا مرض احدهم بها فعلاجهُ ان يُحرَق بحضرتهِ عظمٌ من عظام تمساح فتفوح عنهُ رائحةٌ كريهة وينبعث من الحرارة ما يكون مع تلك الحرارة سبباً في ان يعرق العليل عرقاً غزيراً وربما تهوّع او اشرف على الاختناق . وبعد ذلك يُسقى شيئاً من شحم الخنزير المذاب ويُطعَم مقداراً من لحمهِ

وفي مرض الجُدَري يسقون العليل مآءً يجعلون فيهِ رماد الجلد الباطن من حوصلة دجاجة ويطعمونهُ ارزًّا مسلوقاً بشرط ان لا يكون ناضجاً فيبتلعهُ دون مضغ ويوجرونهُ المرق الحارّ او مآء السكَّر مع شيء من النباتات الحرّيفة

اما الامراض العصبية فهي عندهم من تخبُّط الشيطان فيلجأون فيها الى ارواح السَلَف او القازمبا . ومن اغرب الامراض التي تعتريهم جنون الرقص ويقال انهُ لم يوجد عندهم الا منذ اربعين سنةً واكثر ما يصيب الإناث من سنّ اربع عشرة الى سن خمس وعشرين ولا يعتري بزعمهم الا طبقة الرعاع من الجهال والموسوسين . فيغلب على المصاب بهذا المرض الاكتئاب

ويشعر بثقلٍ عظيم وألم في ناحية القلب وتصلُّبٍ في القفا مع ألمٍ منتشر في الظهر والاطراف وشيء من الحمَّى غالباً واضطرابٍ عصبي

فعند اقلّ تهييجٍ لا يعود المريض يملك نفسهُ فيشرع في الرقص بسرعةٍ غريبة ويلبث كذلك مدةً طويلة واحياناً يَثِب وثباتٍ متتابعة مع تحريك رأسهِ ذات اليمين وذات الشمال . واذا كان تهيُّجهُ بسبب قرع طبل او سماع آلة طرب كان رقصهُ او وثبهُ موافقاً لتوقيع النغم . وهو لا يطيق رؤية اللون الاحمر واكره شيء عندهُ منظر الخنزير و . . . القُبَّعة فاذا رأى شيئاً من ذلك هاج هائجهُ

وعندهم ان النفس والجسد يمكن ان يعيشا معاً وان يفترقا فيعيش كلٌّ منهما وحدهُ . فاذا مات احدهم كانت النفس قد انفصلت عن جسمهِ قبل حدوث الموت بأحد عشر شهراً ولا يتعيّن اذ ذاك ان يموت لاحتمال ان ترجع اليهِ قبل فوات هذه المدّة فيبقى حيّاً فاذا لم ترجع لم يكن عدم رجوعها عن اختيارٍ منها ولكن عن غلطةٍ من الساحر على ما سيذكَر . والنفس انما تفارق الانسان حال المرض وهو مسببٌ عن فراقها واذ ذاك يجتهد ذووهُ في البحث عن مكانها لردّها اليهِ فيتصدون احد اصحاب الرُقى ويؤدون اليهِ اجراً مقدَّماً فيصفّ حبوباً وقِطعاً من العظم والخزف ونحوها ويتلو عليها كلماتٍ من السحر ثم يعلن ان النفس الفارّة توجد في مكان كذا . فيذهب الاهل كلهم لطلبها وقد اخذوا معهم قشوةً ذات طَبَق فاذا بلغوا الموضع الذي اشار اليهِ الساحر يصبّون شيئاً من العسل على ورقة موز فتأتي النفس وتشمّ العسل فيأخذون العسل مع النفس ويجعلونهما في القشوة ويطبقونها ويعودون

بها الى البيت ويصنعون مأدبةً عظيمة احتفالاً بذلك الصيد السعيد . وكثيراً ما يتفق ان ينتعش العليل بهذه الحيلة فيشفَى ويكون ذلك سبباً في زيادة اعزاز الساحر والمبالغة في اكرامهِ

إمّا وحمص

وقفت في الجزء الغابر من مجلتكم الغرآء على رسالةٍ بهذا العنوان خطّأ كاتبها ما ورد في مقالةٍ لاحد الآبآء اليسوعيين في مجلة المشرق زعم فيها ان المكان الذي يسمى في كتب الافرنج بإمّا او إمّاس هو حمص فابطل زعمهُ هذا وبرهن على ان حضرة الاب مخطئ في هذا القول وانهُ انما اخذ المسئلة بالمجازفة والخبط اقتدآءً باستاذهِ الشهير الاب شيخو . . .

ولدى مطالعتي الرسالة المذكورة وجدت ان المنتقد قد اصاب كبد اليقين في نفي كون « إمّا » هي حمص وفي تعيين مكانها طبقاً لما ذكرهُ المؤرخون السابقون من انها على طريق حلب ولِما ورد في كلام الاب نفسهِ من انها بين انطاكية وجبال توروس . على انهُ من الغريب بعد ورود هذا الكلام كلهِ في نفس مقالة الاب المحقق ان يزعم ان هذا المكان هو حمص مع انها كما ذكر المنتقد على عدة مراحل من الجنوب الشرقي من انطاكية والمكان الذي عيَّن الاب حدودهُ واقعٌ الى شمال انطاكية فما بقي الا ان نعرّف حضرة الاب الفرق بين الجنوب والشمال . . .

وما اضحكني في هذا المقام الامرٌ واحد وهو انني بينما كنت اتفقد ما كُتب على غلاف المشرق تحت عنوان « افادات من ادارة مجلة المشرق »

وجدت بين تلك « الافادات » ما نصّهُ

« المرجو من مؤلفي المقالات الراغبين في نشرها في المجلة ان يكتبوها بخط واضح وحبرجيد (كذا) . . وعلى كل حال لا تُطبَع الا بعد موافقة لجنة خصوصية تفحصها وتصلح منها ما لا ترى بدًّا من اصلاحهِ »

فيا لها من لجنة « فاحصة مصلحة » فيا ليت شعري هل فحصت هذه المقالة واصلحتها ام لم تجد فيها « ما لا ترى بدًّا من اصلاحهِ » . . . . . .

بقي ان استأذن حضرة المنتقد في ان ازيد شيئًا على رسالتهِ وهو بيان الاسم العربي للمكان المذكور فانهُ ليس ثمة مكانٌ اسمهُ إمًّا او إمّاس ولا مكانٌ اسمهُ عم ولكن البقعة المحدودة بالحدود المذكورة تسمى بالعَمْق (بفتح العين وسكون الميم) وهي سهلٌ واسعٌ خصيب واقع في منتصف الطريق بين حلب والاسكندرونة وفيهِ على ما قيل كانت الوقعة التي انتصر فيها الاسكندر على دارا سنة ٣٣٠ ق م . وهو الى اليوم يُعرَف باسم العَمْق ويقطنهُ اقوامٌ من مزارعي التركمان وفيهِ حمّامات معدنية حارّةٌ يؤمها كثيرون من اهالي تلك الجهات للاستحمام . وبالقرب من الحمّامات المذكورة تلٌّ مرتفع لا يبعد انهُ مكوَّن من انقاض مدينةٍ قد اندرست معالمها وسميت هذه البقعة باسمها

وقد ورد ذكر العمق في القاموس وعُرِّفت بانها كورةٌ بنواحي حلب ومثل هذا جاء في معجم ياقوت قال العمق كورة بنواحي حلب بالشام الآن وكان اولاً من نواحي انطاكية ومنهُ اكثر ميرة انطاكية . وقد استشهد عليهِ بقول المتنبي

ومثلِ العمق مملوءٍ دماءً مشت بك في مجاريهِ الخيولُ

وقول ابي العباس الصفري من شعرآء سيف الدولة

واوقعتَ بالاعدآء في العمق وقعةً تزلزل من اهوالها الشرقُ والغربُ

فلم يبقَ ادنى ريب في ان المكان المشار اليهِ في مقالة المشرق هو هذا المكان بعينهِ والله اعلم الياس الغضبان

اسئلة واجوبتها

دوما (لبنان) — ارجو الجواب على الاسئلة الآتية

(١) قرأت في الضيآء (ص١٤١) هذا البيت لابي تمام

ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكنَ اذن من جهلهنَّ البهائمُ

ولا يخفى ان ما في الشطر الثاني من لغة اكلوني البراغيث فكيف جاز لهُ استعمالهُ

(٢) كيف نعرب «انت» من نحو «انك انت العليم الحكيم» وكيف يصح ان يكون الضمير المرفوع تابعاً للمنصوب

(٣) يقال ان واضع الصرف هو معاذ الهرّآء فمن هو هذا معاذ وفي اي عصرٍ كان داود بشير

الجواب — اما بيت ابي تمام فانما استعمل فيهِ لغة اكلوني البراغيث لضرورة الوزن وهي من الضرورات المستقبحة على ان ابا تمام كان كثيراً ما يتعمد اللغات المهجورة والتراكيب الشاذّة على مذهب بعض كتّابنا اليوم وكان يمكنهُ الخروج من هذه الضرورة بان يقدّم «إذَنْ» على الفعل قبلها

ويقول « اذن هلكتَ » والوزن في التركيبين واحد

واما الآية فلك في الضمير المرفوع فيها وجهان احدهما انهُ ضمير فصل فيكون مبتدأً مخبراً عنهُ بما بعدهُ على مذهب قوم او لا محلّ لهُ وما بعدهُ خبرٌ عما قبلهُ على مذهب آخرين . وانما الزموهُ صورة الرفع لانهُ لما لم يبقَ يتأثر بالعوامل تركوهُ على اشهر صورهِ واكثرها تداولاً في الاستعمال . والثاني انهُ توكيدٌ للضمير المنصوب قبلهُ وانما صحّ جعلهُ توكيداً للمنصوب لان التوكيد لا يكون الا بالضمير المرفوع في الاشهر وفي هذه الحالة يُعرَب منصوب المحلّ وان كان لفظهُ موضوعاً للرفع

واما معاذٌ الهرّاء فهو استاذ الكسائيّ كان من نحاة الكوفة . ولا تُعلَم سنة مولدهِ بالتحقيق غير انهُ كان في القرن الثاني للهجرة وكانت وفاتهُ سنة ١٨٧ وقيل سنة ١٩٠ . واسمهُ معُاذ بن مُسْلِم وانما قيل لهُ الهرّاء لانهُ كان يبيع الثياب الهَرَوية اي المنسوبة الى هراة وهي بلدةٌ بخراسان فلزمهُ هذا اللقب

آثار ادبيّة

غراماطيق دساسي ـ وقفنا في الجزء الاخير من المجلة التونسية الفرنسوية على نبذةٍ للمسيو سّر احد اعضاء المجمع العلمي المسمى بمجمع قرطاجة يذكر فيها شروع المجمع المشار اليهِ في اعادة طبع الغراماطيق المذكور . وقد اطنب في تقريظ هذا الكتاب واتساع فوائدهِ وصحّة مبناهُ وذكر انهُ طُبع مرتين في حياة المؤلف وان نُسَخهُ قد نفدت منذ زمانٍ طويل وعزّ منالها

حتى يُستام بالنسخة منها ١٥٠ الى ٢٠٠ فرنك . ولذلك هزّت الاريحية اعضآء المجمع المذكور الى اعادة طبعهِ وفوّضت تصحيحهُ الى المسيو ما شُوّيل مدير المعارف العمومية في تونس

وقد وردنا نموذج من الكتاب وهو اربع صفحات من اثنآئهِ فتصفحناها لنرى موضع الكتاب من غرضهِ فوجدناهُ يقول في مُفتتَح الصفحة الاولى ما تعريبهُ

« اليآء الساكنة بعد فتحة في الاسمآء كانت ام في الافعال يجوز ابقآؤها بحالها او ابدالها الفاً وحينئذٍ ففي رَمَى يجوز ان يقال رَماهُ او رَميهُ وفي رَحاً ان يقال رَحاهُ او رَحَيهُ »

ثم قال « واما في الحروف التي تُختَم بيآء ساكنة بعد فتحة فاليآء عند اتصالها بما بعدها تأخذ « جزمة » (كذا) نحو على علينَا الى إلَيْكَ »

وقال بعد ذلك « قد تُحذَف يآء المتكلم نحو ربِّ في رَبّي واتّقُونِ في اتَّقُوني . وهذا يكثر وقوعهُ متى كان الاسم منادًى ويكاد يطَّرد متى كانت الكلمة المضافة الى اليآء مختومةً بهمزة وهي عند حذف اليآء تُقلَب يآءً مثالهُ أَحِبّآئ آبائِ عوض احبّآئي آبآئي » . انتهى معرَّباً بالحرف مع تصوير الكلمات العربية برسمها وهذا كلهُ من صفحة واحدة اكتفينا بهِ عن تتبع ما بقي

فليتأمل المطالع في هذا الكلام ولينظر ما مراد المؤلف باليآء الساكنة في رمى ورحا وما يليهما وكيف يقال « رَميَهُ ورَحَيهُ » وماذا كانت حركة « اليآء » من على والى قبل ان « تأخذ الجزمة » .. الى آخر ما هنالك . والذي نظنهُ ان المؤلف كان يقرأ نحو رمى وعلى باليآء لانهما تُرسَمان

بها لا بالألف لكن بقي الاشكال هنا في رحا فانهُ عدّ آخرها ياءً مع انهُ رسمها بالالف الملساء . ثم الظاهر انهُ رأى نحو رمى تُقلَب الفهُ ياءً في مثل رمينا وتبقى الفاً في مثل رمانا فظنّ ان رمينا و رمانا بمعنى واحد وقاس على ذلك رماهُ و رَمَيهُ ثم اطلق هذا القياس في الاسماء فقال في رحاهُ رَحَيهُ وما ندري والحالة هذه كيف يضبط الياء من رَمَيهُ و رَحَيهُ فانهُ لم يتعرض لها لا باللفظ ولا بالرسم

واما مسئلة احبآئي وآبآئي فالظاهر انهُ مرّ بهِ مثل قول ابن الفارض

أَحِبايَ انتم احسن الدهر ام اسا فكونوا كما شئتم انا ذلك الخِلُّ

فظن ان هذا حكم الممدود عند اضافتهِ الى الياء مع ان الناظم انما قصرهُ هنا للضرورة على حدّ قولهِ في اساءَ أسا . لكن الغرابة مع ذلك في رسم احبّايَ وآبايَ على الصورة التي رأيتها ولا نحسب ذلك من خطأ المطبعة بعد ما وصف الكاتب من دقة نظر المسيو ماشُوَيل مصحح الكتاب وسعة علمهِ بالعربية وانهُ استاذ كل من تلقَّى هذه اللغة من جماعتهِ في شمالي افريقيا

والحاصل ان هذا التأليف من اغرب الغرائب واغرب منهُ اطناب صاحب النبذة المشار اليها في تعظيم فوائدهِ واكبار علم مؤلفهِ واغرب من ذلك كلهِ ان هؤلاء القوم على ما هو معلوم من خبطهم في هذه اللغة وتخليطهم بما يضحك منهُ صِبيَة المكاتب عندنا يعدّون انفسهم اعلم بها من خواصّ اهلها ولا يعتدّون باحدٍ من علمائها مهما بلغ من التبحر فيها والتضلع منها ولله في الخلق شؤون

فكاهات

الجواهر (1)

كان في بعض احيآء القاهرة شابٌّ حسن الطلعة مهذَّب الاخلاق جميل العشرة يقال لهُ عزيز وكان قد فقد والديهِ بعد فراغهِ من دروسهِ بمدةٍ يسيرة فلبث وحيدًا يقيم بمنزلهِ الآئل لهُ ارثًا عن والديهِ وهو لا انيس لهُ ولا رفيق سوى خادمٍ كان معهُ يستخدمهُ في حاجاتهِ

في احدى الليالي دُعي الى سهرةٍ عند صديقٍ لهُ من موظفي نظارة المالية وكان هو موظفًا فيها ايضًا فلما كانت الساعة التاسعة نهض فركب عربةً وتوجه الى منزل صديقهِ بنواحي التوفيقية فدخل وانتظم مع الجلوس . وبينما هو يتحدث مع بعض اصدقآئهِ من الحضور اذ دخلت امرأةٌ عليها لباسٌ اسود تليها فتاةٌ لا تزيد سنها عن الثامنة عشرة جميلة المحيَّا رشيقة القدّ فتانة العينين تلوح على وجهها امارات الانكسار . فحالما ابصرها عزيز وقعت من قلبهِ اجلّ موقع ورأى في حسنها ما قيَّد بصرهُ وملك حواسَّهُ . فمال الى احد اصدقآئهِ وسألهُ عن تلك الفتاة فذكر لهُ انها ابنة احد التجار في مدينة طنطا واسمها ماري وان والدها توفي من مدةٍ قصيرة ولم يترك شيئًا طائلاً فحضرت بها والدتها الى القاهرة واقامتا بها وهما تستعينان على تحصيل معاشها بعمل ايديهما من الخياطة والتطريز ونحوهما

وكانت ماري ذات جمالٍ طبيعي منزَّه عن الكلفة والتصنع كانما هي ملكٌ في صورة انسان يلوح على ثغرها البديع ابتسامٌ لطيف يدل على طيب قلبٍ وسريرةٍ طاهرة وكذلك كانت والدتها مثال الكمال والعفة والرزانة وكلتاهما بملابس بسيطة ليس فيهما شيءٌ من التأنق الذي تتظاهر بهِ غالبًا نسآء الطبقة المتوسطة ليوهمنَ الناظرين

(١) بقلم الياس افندي الغضبان

انهنَّ من ذوات الغنى او ليجتذبنَ اليهنَّ انظار الشبان

ولما انحلّ عقد ذلك الاجتماع وتفرّق الحضور ذهب عزيز الى منزلهِ وقد ترك قلبهُ وافكارهُ عند تلك القاتنة ولا سيما بعد ما رأى وسمع من صفاتها وقد ايقن انها هي الشخص الذي خُلق ليشاطرهُ حظهُ في الحياة الدنيا ويقاسمهُ سرّاءها وضرّاءها وبات تلك الليلة وكلهُ افكارٌ وهواجس وقد تمثل السعادة تصافحهُ وثغور الهناء تبسم اليهِ من خلال الايام الآتية . ولما اصبح لم يصبر عن السعي لخطبة الفتاة من والدتها فلم يُرَدّ طلبهُ وبعد ما تمت حفلة الخطبة ومرّت عليها مدةٌ من الزمن كانت معاشرة الخطيبين فيها ارقّ من النسيم واحلى من سكنى النعيم ضُرب ميعاد الزفاف وتم على احسن ما يرام واطيب ما يشتهى

وقد تقدم ان عزيزاً كان موظفاً في نظارة المالية وكان مرتبهُ الشهري خمسة عشر جنياً وهو مبلغٌ كافٍ لنفقاتهِ مع الاقتصاد والحكمة في الانفاق الا انهُ لم يكن من اهل ذلك ولا عرف للاقتصاد معنى . وكانت ماري على اعظم جانبٍ من حسن التدبير في المعيشة لِما علّمتها الايام من ذلك فلما رأت زوجها بعد مدةٍ من اقترانهما يسلك مسلك الاسراف سألتهُ ان يفوض اليها امر النفقة وان يجعل مرتبهُ الشهري في يدها. واذ كان لا يخالف لها امرًا لشدّة شغفهِ بها ولاختبارهِ اصالة رأيها وحسن تدبيرها اجابها الى ما طلبت فكان في آخر كل شهر يضع راتبهُ بين يديها فتنفق منهُ ما تراهُ . فمضى الامر على ما ذلك مدةً وعزيز لا يرى فرقاً في حالة منزلهِ ورفاهية عيشهِ سوى انهُ كان فيما سبق حتى في ايام عزوبتهِ لا يأتي عليهِ آخر الشهر حتى يكون قد علاهُ الدين واضطرّ عند قبض الراتب الجديد ان يقتطع جانباً منهُ لارضاء دائنيهِ . فلما رأى ما صار اليهِ بعد ذلك من السعة والراحة تيقن ما عند قرينتهِ من الحكمة والدراية بطرق الاقتصاد فعزم ان يسلم اليها امر الانفاق على مدى الحياة

وكان حب عزيز لماري يزداد على الايام فلم يشوّه صفاءهُ كدر ولم يطرأ عليهِ تغيير ولا فتور ولا حدث بينهما يوماً من الايام اختلافٌ ينغص العيش ويسلب الراحة . وكان عزيز يرى من زوجتهِ ميلاً الى حضور التمثيل اذ كانت قد اولعت

بهِ من ايام المدرسة فكانا يذهبان معًا حينًا بعد حين الى ملعب التشخيص فيجدان هنالك كثيرًا من رجال الأُسَر الكريمة ونسآئها . وكانت ترى النسآء مزينات بالحلى والجواهر النفيسة وهي عارية الاّ من اقلها فربما اخذتها الغيرة او الخجل فقالت مرةً لزوجها اننا لا نستغني عن مخالطة هؤلآء الناس اما في حضور التشخيص او في غيرهِ من الحفلات وانت ترى ان مقام الانسان في هذه الايام بما عليهِ من لباسٍ وحلية فاذا لم يكن عليهِ من ذلك ما يملأ ابصارهم لم يخلُ من ازدرآئهم واستصغارهم لشأنهِ . وانا لا اكلفك ان تلبسني كواحدةٍ من أولئك النسوة المتجبرات اللواتي نصادفهنَّ في اجتماعاتنا لاني اعلم ان حالتنا لا تحتمل ذلك ولكن ما ضرَّ لو اتخذتُ لي بعض الحلى الكاذبة مما يرفعني في عيونهنَّ ولا يكلفنا ما يفوت امكاننا . فابتسم عزيز وقال اما تعلمين ايتها الحبيبة ان افضل زينةٍ للمرأة هي آدابها وفضائلها التي هي اثمن واندر من الحلى الفاخرة والجواهر النفيسة وان تلك الجواهر ليست الا أعراضًا زائلة قيمتها ثمنها واما الفضائل والاخلاق الشريفة فما لا يعادلهُ ثمن ولا يُشرَى بمال الارض اذا فُقد . قالت انا لا اغالطك في ذلك لو كان كل الناس على رأيك ولكن هذا لا يميزهُ الا ذوو العقول الراجحة والذين يقدرون الفضائل الذاتية حق قدرها ولا ترى من هؤلآء واحدًا حتى ترى الفًا من غيرهم . وفضلاً عن ذلك فان هذا التشبه ليس بشيءٍ مذموم ولا مكروه ولا سيما وان الجواهر الكاذبة لا تُفرَق في نظر العين عن الجواهر الحقيقية وانما الفرق عند بيعها فقط

على ان ماري كانت تكره ما تأتيهِ بعض النسآء من حسرهنَّ عن السواعد والاعناق وما يطرّينَ بهِ وجوههنَّ من الاصباغ التي ينفر منها القلب ويعافها الذوق السليم ولذلك كانت ملابسها ابدًا على اتمّ ما يمكن من الحشمة والنزاهة تزيد جمالها الطبيعي جمالاً وتُكسب قدها الرشيق حسنًا واعتدالاً فكانت في كل احتفالٍ تحضرهُ تلتفّ من حولها الانظار وتعجب بما هي عليهِ من الرصانة والوقار

ثم انهُ بعد مدةٍ من الزمن اخبرت ماري قرينها بانها اشترت قرطًا من الالماس الكاذب لتحلي بهِ اذنيها عند حضور الحفلات . فلم يستحسن عزيز صنعها هذا تمام

الاستحسان لكنهُ لم يعارضها فيهِ لما لها في فؤاده من الاعزاز ولانهُ رأى ان ذلك لا ينقص من كرامتها ولا يمسّ صيانتها وآدابها . وكانت بعد ذلك تشتري في كل مدةٍ شيئًا من هذه الحلى الكاذبة حتى اصبح عندها عدة قطع من قُرط وخواتم واساور وغيرها . وفي كل مرةٍ كان زوجها يظهر لها شيئًا من الاستياء والاستخفاف فتجيبهُ بكل سكينةٍ ولطف انظر بحقك اي فرقٍ ترى بين هذا القرط الكاذب والقرط الحقيقي وهل يوجد من يميزهُ عن ذاك الا افرادٌ قلائل ممن لهم خبرةٌ تامة بالجواهر ومع ذلك فان هؤلاء ايضًا لا يستطيعون ان يميزوهُ ما لم يأخذوهُ ويفحصوهُ عن قرب فانا لا اعطيهِ لأحدٍ حتى يفحصهُ هذا الفحص . فكان عزيز يغرب في الضحك عند ابدائها لهُ هذه البراهين وتذرعها بتلك الحجج لاقناعهِ وارضائه .

ومضى على عزيز وماري من يوم اقترانهما خمس عشرة سنة كان عيشهما في اثنائها كلهُ سعادةٌ وهناء غير انهما لسوء طالعهما لم يرزقا ولدًا فتلقيا ذلك بالشكر والتسليم للاحكام الربانية واكتفيا بان يرى كل واحدٍ منهما صاحبهُ سالمًا ويقضيا حياتهما بالحبّ والمصافاة . في احدى الليالي بعد ما قفلا من احدى الحفلات ودخلت ماري غرفتها لم تشعر الا وقد اخذها بردٌ شديد خالج مجموع اعضائها وطفقت كل اعصابها واعضائها ترتعش . وفي اليوم الثاني اصابها سعالٌ خفيف لبث معها ثلاثة ايام ثم زال الا انهُ في اليوم الثامن من تلك الليلة داهمتها نزلةٌ صدرية من اشدّ ما يكون اذاقتها العذاب الوانًا ولم تمهلها الا ساعاتٍ قلائل حتى ذهبت بحياتها . فاقبل عزيز يندبها ويرثيها وقد كاد يجنّ من ذلك القضاء الفجائي وهو تارةً يتأمل في ذلك الغصن الرطيب الملقى امامهُ وقد اصبح هشيمًا ذاويًا بل في تلك الحمامة الطاهرة التي لم تخلق الا لتكون مثالاً للوداعة والانس وقد طارت من بين يديهِ وطورًا يتأمل فيما كان عليهِ من السعادة والغبطة وهناء العيش وكيف انقلب في اثناء يومٍ واحد من تلك الحال الى حالة الثكل والحزن الدائم والشقاء المستمرّ وانقطاع الامل من طيب الحياة وصفوها . فاظلمت الدنيا في عينيهِ واصبح يرى العيش وقرًا ثقيلاً على عاتقهِ وكانت تمرّ بهِ الايام والاشهر وهو لا يزداد الا حزنًا ونوحًا ولا

تجفّ لهُ عبرةٌ ليلاً ولا نهارًا

وكان اذا عاد من محلّ شغله ِ يدخل غرفة زوجته ِ وقد تركها على ما كانت عليه ِ في آخر دقيقةٍ من حياتها واثوابها متفرقةٌ فيها فيخلو بتلك التذكارات المحزنة وهو يتمثل زوجتهُ تخطر في تلك الغرفة فيطلق لعينيه ِ عنان العبرات ولفؤاده ِ عنان التأوه والحسرات وقد عاد كما كان قبل زواجه ِ وحيدًا لا مؤنس لهُ ولا جليس سوى ما طرأ عليه ِ من الحزن المبرّح والتصوّرات المضنية

واتت على صاحبنا مدة سنة وهو في تلك الحال وكان كل يوم ينهض صباحًا فيزور غرفة زوجته ِ ويقضي مناحتهُ ثم يذهب الى شغله ِ فاذا عاد فعل مثل ذلك حتى ضني وانتحل جسمهُ . وكان منزلهُ في هذه المدة كلها مسلمًا الى ايدي الخدم فلم يلبث ان وجد عليه ِ بعض الدين فكان يفي بعضهُ ويؤجل بعضًا . وفي ذات يوم وجد نفسهُ قبل قبض مرتبه ِ بعشرة ايام قد خلا كيسهُ وكره ان يتذلل لاحد اصحابه ِ ويقترض منهُ ما يقضي به ِ حاجتهُ الى حين قبض المرتب وكان بين حلى زوجته ِ خاتمٌ قد اشتراهُ هو لها وهو من الماس حقيقي فخطر لهُ ان يرهنهُ في مبلغ يستدينهُ من احد الصيارف ثم يستفكهُ . وللحال نهض ففتح محفظة حليها ليأخذهُ فما وقع نظرهُ على المحفظة حتى شعر بغشاوةٍ قد خيمت على عينيه ِ واخذت دموعهُ تتساقط تساقط المطر . فمدّ يدهُ وهو على تلك الحال وتناول الخاتم وتوجه قاصدًا محل المداين وهو يسبح في بحر من الافكار والهواجس . فلما بلغ المحل المقصود اخرج الخاتم ودفعهُ الى الصيرفيّ وقال لهُ اني في حاجة الى مبلغ من النقود وارهن عندك هذا الخاتم . فاخذ الصيرفيّ الخاتم وجعل يتفرس فيه ِ وقد أُعجب بكبر حجره ِ وصفاء لونه ِ ثم قال لهُ الى كم تحتاج . قال الى مئة فرنك . فضحك الصيرفيّ مستخفًّا وقال لهُ اعلى مئة فرنك ترهن مثل هذا الخاتم . وكأنّ عزيزًا انتبه من ذهول كان اعتراهُ فاعاد نظرهُ على الخاتم وهو في يد الصيرفيّ فاذا هو احد الخواتم الكاذبة التي كانت اشترتها زوجتهُ فخجل وارتبك لظنه ِ ان الصيرفيّ يسخر منهُ ثم اخذ الخاتم من يده ِ واعتذر اليه ِ بانهُ جاء به ِ غلطًا ولم ينتبه الى انهُ خاتمٌ كاذب لا قيمة

لهُ . فازداد الصيرفيّ عجباً وقال لهُ كيف تقول انهُ كاذب وهو من اجود الالماس وقيمتهُ لا تكون اقلّ من الفي فرنك . فزاد ذلك في غيظ عزيز لانهُ تمثل لهُ ان الصيرفي يستحمقهُ ويروم ان يخدعهُ بالمحال فوضع الخاتم في جيبه وانقلب راجعاً ليردّهُ الى المحفظة ويأتي بالخاتم الآخر

وبينما هو سائر اخذ يراجع في نفسهِ كلام الصيرفيّ فعرض لهُ شيءٌ من الشك في امر الخاتم لان الصيرفيّ كان يخاطبهُ بجدّ ويؤكد لهُ انهُ من الالماس الحقيقي فخطر لهُ ان يعرضهُ على احد الجوهريين لينفي الشبهة عن نفسهِ لكنهُ عاد فغالط رأيهُ وقال أليس من البلاهة ان اعرض على الجوهريّ خاتماً كاذباً واستخبرهُ عن صحتهِ . وما زال على مثل ذلك وهو يقدّم رجلاً ويؤخر اخرى الى ان غلب على رأيهِ ان يقصد احد الجوهريين ويعرض الخاتم عليهِ فاستأجر عربةً وسار الى سوق الجوهريين ولما بلغها ترجل ودخل احد الحوانيت ودفع الخاتم الى الجوهري وسألهُ عن مبلغ قيمتهِ . فاخذ الجوهريّ الخاتم وجعل يقلبهُ ويتفرس فيهِ ثم قال لهُ انهُ يساوي من الفين الى الفين ومئتي فرنك . فدهش عزيز لقولهِ هذا وداخلهُ شيءٌ من الاعتقاد بصحة الخاتم الا انهُ لم يزل عندهُ بعض الارتياب فقصد جوهريّاً آخر من اصحاب الحوانيت الكبرى وعرضهُ عليهِ فلما تناولهُ بيدهِ وتأمل فيهِ قال يتراءى لي من صنعة هذا الخاتم ان اصلهُ من عندي . واذ ذاك تيقن عزيز صحتهُ ولم يبقَ عندهُ في ذلك ادنى ريب لكنهُ اخذ يفكر كيف وصل هذا الخاتم الى زوجتهِ ثم قال للجوهري وهل تتذكر في اي تاريخ بعتهُ ومن الذي اشتراهُ منك . قال لا اتذكر ذلك . قال وكم يساوي عندك الآن . قال يقدَّر ثمنهُ الآن بنحو الفي فرنك واما اصل مبيعهِ فلا بد انهُ كان بما بين الفين واربع مئة الى الفين وخمس مئة فرنك ومع ذلك فاذا كنت تروم بيعهُ فسنتفق على الثمن الموافق للطرفين . فقال عزيز ان عليّ في هذه الساعة مواجهةً لشخصٍ ينتظرني بالازبكية ولكني سأعود اليك غداً للمفاوضة في شأنهِ

وخرج عزيز من هناك وهو يناجي افكارهُ ويقلب ظنونهُ وقد ملكتهُ الحيرة

في امر هذا الخاتم وكيف وصل الى زوجتهِ لانهُ لم يكن لها ان تبتاع قطعة بهذا الثمن فتارةً كان يتهمها ثم يعود فيستغفر الله لعلمهِ بما كانت عليهِ من الصيانة وما كان في فؤادها الطاهر من الاخلاص لهُ والتهالك في حبهِ . وما زال على هذه الحال والافكار تتجاذبهُ وهو لا يجد للامر وجهاً يطمئنّ اليهِ الى ان بلغ منزلهُ فدخل غرفتهُ واغلق عليهِ نوافذها ثم استلقى على سريرهِ وقد كلّ دماغهُ وفترت قواهُ فجعل يتقلب على فراشهِ وكانهُ على شوك القتاد الى ان انتصف الليل واذ ذاك غلب عليهِ الضعف وانتهاك القوى فنام نوماً ثقيلاً الى الصباح

ولما اشرقت الشمس استيقظ مذعوراً فهبّ من فراشهِ وارتدى ثيابهُ للذهاب الى الديوان لكنهُ وجد نفسهُ تعباً يتعذر عليهِ العمل لما قاساهُ في الليلة البارحة الا انهُ قوّى عزائمهُ وتناول قليلاً من الطعام اذ كان لم يذق طعاماً طول امسهِ ثم قصد نظارة المالية ورأسهُ مثقلٌ بالافكار فلبث هنالك وهو على هذه الحال الى ان ازفت ساعة الخروج فعاد الى بيتهِ . و بعد تناولهِ الغدآء عمد الى المحفظة التي كانت زوجتهُ تضع فيها حليها واخذ يتفرس في كل قطعةٍ منها ولما تحققهُ من امر الخاتم ترجح عندهُ ان البواقي صحيحةٌ كذلك الا ان الافكار والظنون المتضاربة لم تزل ملازمة لهُ وهو طوراً يشكّ في سريرة زوجتهِ وتارةً يرجح عفافها وشرفها وترفعها عن الدنايا وآخر الامر اعاد الحلى الى محفظتها وحملها وخرج من منزله فاستأجر عربةً وقصد محل الجوهري الذي كان عندهُ بالامس فاراهُ تلك الجواهر كلها وسألهُ ان يثمنها . فاخذ الجوهريّ يتفقدها واحدةً واحدةً ويقدّر اثمانها وصاحبنا عزيز مبهوت لا يكاد يحقق ما يرى ولا يصدّق ما يسمع لان الحلى كلها كانت نفيسة ذات اثمان غالية . ولما اتم الجوهري تقديرها بلغ مجموع ثمنها ما ينيف على خمسة آلاف فرنك . فقال لهُ عزيز اني اروم مبيع هذه كلها واحبّ ان يكون ذلك عن يدك الا اني لا اظن ان بيعها الآن يكون موافقاً لاننا في فصل صيف والمبيعات كاسدة فمتى اقبل الشتاء وراجت الاعمال اعود بها اليك . ثم انهُ ردّها الى محفظتها وودّع الجوهري وخرج

وكان عزيز بعد ما ظهر لهُ ذلك كلهُ كانهُ في حلم لا يعلم كيف يعبرهُ فمشى

الى منزلهِ وهو كالسكران من شدّة الحيرة وكلما خطر لهُ وجهٌ من الظن اعترضهُ ما يكذّبهُ وبات كمن يخبط خبط عشواء في الليلة الليلاء . ولما وصل الى البيت خطر لهُ ان يبحث في كل خزائن قرينتهِ ومستودعاتها عساهُ ان يعثر على ما يميط القناع ويكشف لهُ هذا المعمى غير انهُ بعد جهد التفتيش لم يجد ما يشفي لهُ غليلاً . واخيرًا عمد الى مائدةٍ كانت تكتب عليها وتحاسب الخادم بما يبتاعهُ يوميًّا من حاجات المنزل وعند تفتيشها وجد فيها دفاتر قديمة وجديدة مشحونة بالحسابات وكلها مسطرة بخط زوجتهِ فكان مرآها مما جدد عندهُ معالم التذكار فراجعها والعبرات تطفح من عينيهِ والتنهدات تخنق انفاسهُ . وبينا كان يتصفحها وقع نظرهُ في احدها على حساب لمبالغ كانت تفيض عن النفقات من راتبهِ الشهري وقبالتها ذكر الحلى التي ابتاعتها من هذه المبالغ مع بيان اثمانها وتواريخ مشتراها . فلما اطلع على هذا الحساب وقف مبهوتًا مذعورًا كأن سيالاً كهربائيًّا وُجّه اليهِ او صاعقةً انقضّت عليهِ اذ تحقق لهُ جليًّا نزاهة فقيدتهِ وطهارتها وان تلك الحلى والجواهر انما اقتنتها بحكمتها واقتصادها وسهرها الدائم على تدبير منزلها حتى لا يذهب اقل شيءٍ ضياعًا وعلم انها لم تخفِ عنهُ ذلك الا مخافة ان لا يوافقها عليهِ لعلمها بميلهِ الى الاسراف وبعدهِ عن كل اقتصاد . واذ ذاك تندم اشد الندم على ما فرط منهُ من سوء الظن في حقها وكانت الزفرات الحارّة المتصاعدة من فؤادهِ تكاد تشقّ صدرهُ وتحرق ضلوعهُ وكأن هذا الحادث لم يكن الا ليجدد حزنهُ عليها والتياعهُ لفقدها وليزيدهُ شهادةً بعد موتها بما كانت عليهِ من طهارة السيرة وشرف الخلال

وان عزيزًا حتم على نفسهِ من ذلك اليوم ان يقضي غابر حياتهِ عزبًا منفردًا وان لا يمحو تلك الصورة التي لا تزال متمثلة امام عينيه بصورةٍ اخرى يراها في منزلهِ . ولكي يكافئ تلك النفس الطاهرة بدوام استدرار الرحمة عليها باع تلك الحلى باجمعها وابتاع بثمنها دارًا وقف ريعها في سبيل تهذيب الفتيات البائسات ممن لا يملكنَ نفقات التعليم وقد وجد ذلك افضل ما يختارهُ من عمل الخير وافعال المبرّات